



القيادة باختبارات ما قبلها وما بعدها

الشبهة:

كيف يكون أنه، من بين كل هؤلاء العلماء والسياسيين، يُعرّف آية الله السيد مجتبي خامنئي بوصفه قائداً؟



مراتب التحصيل والتحقيق الصعبة خطوة خطوة، مع تحمّل مشقة طلب العلم الديني، إلى أن بلغ القمة الرفيعة للاجتهد. إن هذا الإصرار الذي لا يعرف التعب في طريق العلم والفقاهة يدل على روح ينبغي لها، من أجل الهداية الفكرية والدينية للأمة، أن تجتوئ سنواتٍ في حضرة الكتاب والسنة، وأن تُروى عطاشى الحقيقة من نبع المعرفة الفياض.

ب. المرافقة الممتدة سبعة وثلاثين عاماً مع وليّ أمر المسلمين:

إن المرافقة لحظة بلحظة وبصورة تامة مع القائد الشهيد، لما يقرب من أربعة عقود، لم تكن مرافقة بسيطة، بل كانت نوعاً من المعاهدة في الشدائد والتعاطف القلبي. لقد كان حاضراً دائماً إلى جانبه، في هيئة مستشار أمين وابن مشفق للفتايد الشهيد، من دون أن يكون طالباً للظهور أو لنيل المناصب الرسمية. وكان هذا الإخلاص في النية والابتعاد عن طلب السلطة، في ذاته، اختباراً عظيماً أظهر أن حبّ الولاية والثورة ليس للوصول إلى مقام، بل لأداء التكليف.

والآن، تجلّى تحقّق السّنة الإلهية، فتولّى، بعد النجاح في مثل هذه الاختبارات والابتلاءات، بوصفه إمام الأمة الإسلامية، قيادة نظام الجمهورية الإسلامية من أجل تحقيق تعاليم الدين وإعلاء كلمة «الله».

الثقيل لإمامة الأمة لا يتيسّر إلا لمن يبقى، في وجه عواصف الأعداء العاتية، ثابتاً كالجبل.

٤. الاختبار النهائي والكبير؛ شهادة الأعراء:

لعلّ أثقل اختبار هو فقدان الأعراء والأقارب في سبيل الآمال والمبادئ الإلهية. لقد كانت شهادة الأب والأم والزوجة والأخت وسائر المقرّبين أتواً جعل ذهب وجوده أكثر نقاءً ولمعاً من ذي قبل. إنّ الصبر على هذه المصائب العظيمة يدلّ على روح ينبغي لها، من أجل إمامة أمة، أن تتجاوز حتى هذه المكتسبات الدنيوية، وأن تكون مستسلمة تماماً للإرادة الإلهية.

وإلى جانب هذه الابتلاءات والامتحانات، تهيأت قدرات وفرص، فكان سعيه وإخلاصه في الإفادة من هذه الفرص مما جعله مستعداً لإمامة الأمة:

أ. الجهاد العلمي؛ الجدية والدقة والكدرح حتى بلوغ قمة الاجتهاد:

إلى جانب المجاهدات الميدانية والسياسية، كان الجهاد العلمي أيضاً اختباراً كبيراً ومصيرياً. لقد خصّص سنوات طويلة من عمره المبارك، مجدية لا توصف، ودقة مدهشة، وكدرح ليلي ونهاري، لتعلّم علوم آل محمد تعلّمهم السلام. ومن دون أن يستفيد من موقعه للعبور عبر طرق مختصرة علمياً، اجتاز

مجهولاً مستعداً لبذل روحه. وقد أظهر هذا الإخلاص في الخفاء، وهذا الإيثار في السر، أن إخلاصه لله تعالى بعيد عن كل تظاهر وطلب للشهرة، وكان ذلك، في ذاته، الخطوة الأولى لإثبات الصدق في دعوى العبودية.

٢. البساطة في العيش وتجنّب الاستفادة من موقع القيادة:

من بين أصعب الاختبارات لمن يكونون في موقع السلطة والقيادة، إغراء استخدام الإمكانيات والمصالح المادية. وقد كان، طوال سنوات قيادة والده الجليل، ورغم إمكان الوصول إلى المواقع الاقتصادية والرفاهية والإدارية، لا يستخدم هذا الموقع أبداً للارتفاع الشخصي أو العائلي. لقد سارت حياته دائماً في طريق البساطة في العيش والقناعة، ولم يطلب لنفسه يوماً إمكانيات تفوق ما يتمتع به مواطن عادي. إنّ هذا التورّع عن الاستفادة من بيت المال وموقع الأب يدلّ على تقوى عميقة والتزام عملي بالعدالة؛ تقوى تجرّد إمام الأمة من كلّ تعلّق بالدنيا والماديات، وتجعله أهلاً لهداية المجتمع مادياً ومعنوياً.

٣. الصبر على العداوات وسهام التهمة: إنّ طالبي الدنيا والأعداء الدودون لإيران الإسلامية لطالما وظفوا حقدهم، في صورة اتهامات وشبهات سياسية وافتراءات إعلامية، ضده. لكنّ صبره وسعة صدره أمام هذه الهجمات أظهر أن حمل العبء

إمامة الأمة؛ سنّة إلهية في أتون الاختبارات:

إنّ الله تعالى، بناءً على سنّته الدائمة، يمنح المقام الرفيع للإمامة وهداية الأمة عبادةً أثبتوا جدارتهم في بوتقة الاختبارات الصعبة والمتلاحقة. كما قال في شأن حضرة إبراهيم الخليل عليه السلام:

«وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا».

إنّ هذه الآية الشريفة تبين بوضوح هذه الحقيقة، وهي أنّ الإمامة ليست منصباً يُعطى لأحد بسهولة ومن دون مقدمات، بل هي نتيجة العبور الناجح من «الكلمات» والاختبارات الإلهية العسيرة.

وقد تجلّت هذه السنّة الإلهية أيضاً في حياة حضرة آية الله السيد مجتبي خامنئي، إذ اجتاز مراحل متنوعة من تلك الابتلاءات العظيمة، واحدة تلو الأخرى، مرفوع الرأس، إلى أن تعلّقت المشيئة الإلهية بإمامته للأمة:

١. الخفاء والجهاد بلا ادّعاء في ميدان العمل:

إنّ أول اختبار، وربما أصعب اختبار، لمن ينبغي له لاحقاً أن يصبح حامل راية هداية الأمة، هو العيش في الخفاء والعمل بإخلاص من دون تطلّع إلى اسم أو عنوان. لقد دخل، في مرحلة الدفاع المقدس، ميدان القتال لا بوصفه شخصية معروفة، بل بوصفه جندياً